المسيل للدموع، وتعرّضت حياة الكثيرات من النسوة لخطر الموت[٦٣].

وقد أشارت مصادر م.ت.ف. في منتصف تموز (يوليو) الماضي، الى ان عدد النساء اللواتي أجهضن، حتى أواسط تموز (يوليو) ١٩٨٨، بلغ ١٧٠٠ سيدة في الضفة والقطاع[٦٤].

أما شهيدات الانتفاضة من النساء، فقد بلغ عددهن، خلال الشهور الاربعة الاولى من الانتفاضة، ٤٠ شهيدة، يشكلن ١٥ بالمئة من اجمالي شهداء الانتفاضة حتى ٧/ ٤/ ٢١٩٨٨. وكانت اعدادهن موزعة على الشهور تباعاً، عشر شهيدات للشهر الأول، و١٤ للشهر الثاني، وسبع للشهر الثالث، وتسع للشهر الرابع[٦٥].

استنتاجات

نخلص الى ان هذه البنية هي بنية شعبية بكل معنى الكلمة. وبهذا المعنى، فانها تعكس مشاركة مختلف الطبقات والفئات في المجتمع الفلسطيني في الضفة والقطاع، وتفاعلها مع مقدمات الانتفاضة، وتطوراتها، واهدافها العامة. ذلك ان المواجهة المتصاعدة، والصراع المتنامي بين المجتمع الفلسطيني والوجود الاستيطاني اليهودي في الضفة والقطاع خصوصاً، يشترك فيه من الجانب الفلسطيني معظم الفلسطينيين، ان لم نقل كلهم، ويواجهون فيه ادوات الدولة ـ الكيان والمستوطنين اليهود.

ومع تأكيد الاطار العام السابق، نشير الى مجموعة من الاستنتاجات العامة لبحثنا، وفي مقدمها:

١ ـ ان الطبقات الاجتماعية الرئيسة، في الضفة والقطاع، اشتركت، بهمّة عالية، في الانتفاضة؛ وانه اذا كان لا بد من تمايز في مشاركة كل طبقة، فان التمايز الاساسي يستمد وجوده من حجم، ووزن، كل واحدة من الطبقات الثلاث، مقارنة بالطبقتين الأخريين.

٢ ـ وفي مقدّم الطبقات الرئيسة، برزت الطبقة العاملة، وهي القوة الاكبر، والاهم، في التركيبة الاجتماعية ـ السكانية في الضفة والقطاع؛ اذ يزيد عدد المنضوين في اطارها على سدس السكان، وهم يتوزعون على التجمعات السكنية الرئيسة الثلاثة (مدن، قرى، مخيمات)، اضافة الى توزع المنضوين في اطارها على مختلف الفئات العمرية. وعلى الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية، جسّد انخراط العمال في الانتفاضة أهمية ذات طابع استراتيجي.

٣ ـ والفلاحون الفلسطينيون، وان كانوا اقل انتشاراً في التجمعات السكنية، بسبب تمركزهم في الريف، فان مشاركتهم في الانتفاضة ذات أهمية استثنائية. فقد اعطوا الانتفاضة ابعاداً اخرى عمّا كان لها ان تحوزها لولا انخراطهم المبكر، الواسع فيها. وفي مقدم هذه الابعاد موضوع انتشار الانتفاضة وامتدادها، مكاناً وزماناً، وتعزيز اركان صمودها الاقتصادي باطلاق الاقتصاد الزراعي من قمقمه.

٤ ـ والبرجوازية الفلسطينية، التي اضعفها الاحتلال، وجدت نفسها في الخندق المواجه للاحتلال، فانضمت الى الانتفاضة وتفاعلت معها؛ بل انه حتى الفئات التي كانت تبدي قدراً من التفاهم مع الاسرائيليين، تركت خياراتها هذه جانباً، وانخرطت في كثير من فعاليات الانتفاضة، والتي يتقاطع بعض اجراءاتها مع مصالح سياسية واقتصادية للبرجوازية الوطنية.

٥ ـ وبطبيعة الحال، فان مواقف، وممارسات، الطبقات الاجتماعية تركت بصماتها المباشرة على الفئات، والتي يتوزع جسدها على هذه الطبقات، مع اضفاء بعض الخصوصيات على كل فئة.